

الموداد

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة والآعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق

المجلد الحادي والعشرون - العدد الاول - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

WWW.ATTAWHEEL.COM



أسرة الطرية محبة

تحقيق التقلب

لابن كمال باشا

(ت ١٤٠ هـ)

تحقيق وتقديم

د. صاحب أبو جناح

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

التحدث عن موضوعات الرسائل التي نشرها ، ونسأل الله التوفيق له ولنا
ولجميع العاملين في خدمة العربية وعلومها ، والحمد لله أولاً وآخراً .

الرسالة ومصنفها

يعمل ابن كمال باشا امتداداً واضحاً للظاهرة « الجاحظية » في
النثر العربي الاسلامي ، فتمتد السعارف والدليم التي تميزت بها كتابات
الجاحظ ، وحرصه على أن يتناول جميع مظاهر الحياة والطبيعة
والمجتمع والفكر - على قدر ما كان متيسراً له في ذلك العصر المبكر
نسبياً - وجد صدى في أعمال جملة من الكتاب الموسوعيين الذين
أنجبهم العصور اللاحقة في التاريخ الفكري للمغرب والمسلمين .
ومن بين هذه الاسماء الالامعة يذكر التاريخ العلامة ابن الجوزي
(ت ٥٩٧ هـ) ، والعلامة موفق الدين عبداللطيف البغدادي الفقيه
المحدث اللغوي الطبيب الرحالة (ت ٦٢٩ هـ) ، والعلامة جلال الدين
السيوطي (ت ٩١١ هـ) صاحب المصنفات الغزيرة المعروفة ، وابن
كمال باشا نفسه ، وسواهم ممن صنفوا في جميع فنون العلم والثقافة ،
كعلوم القرآن والحديث واللغة والنحو والبلاغة والعروض والتاريخ والمقاند
والفلسفة والطب والمجتمع وسواها من المعارف التي اتسعت لها
مصنفاتهم ورسائلهم الغزيرة .

سيرته :

شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي . يعرف بابن
كمال باشا ، وهو الاسم الذي كان يختاره لنفسه ، وبعضهم يسميه كمال
باشا زانة ، على نحو ما جاء في نهاية المخطوطة البغدادية لهذه
الرسالة وسواها من مصنفاته . وزادة كلمة فارسية تعني ابن . والمضاف
يأتي بعد المضاف اليه في الفارسية وسواها من اللغات الآرية .
كما قد يسميه بعضهم كمال باشا أوغلو . وأوغلو في التركية تعني
ابن أيضاً وكان جده كمال باشا من أعيان الدولة العشائرية وأمرائها^(١) ،
مقدماً عند سلاطينها ، إذ كان مريباً لبابيزيد الثاني ابن محمد الفاتح .
فناصر عهده (٨٨٦ - ٩١٨ هـ) وعهد أبيه السلطان محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ مدة غير يسيرة علمت بوجود نسخة من رسالة « التقلب »
لابن كمال باشا في مخطوطات المتحف العراقي ، وكان خبر هذه النسخة
قد بلغني من طالب الدراسات العليا - يومها - السيد محمود علي حسو .
معتقداً أنها لابن هشام الأنصاري . وحين تيسرت لي مصورة الرسالة
تبينت أنها لابن كمال باشا .

والاهمية موضوع الرسالة وجذته وطرافته ، ولمؤلفة مؤلفها العالية
في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية والعلوم اللغوية ، عزمت على
نشرها ، وبدأت السعي لجمع ما يتيسر من نسخها المتعددة . وقد تهيا
لي منها ثلاث نسخ جيدة ، فشرعت في تحقيقها ، وحين فرغت منه
اطلعت على نشرة الدكتور ناصر سعد الرشيد لرسائل ابن كمال باشا ،
وكانت رسالة التقلب بضمها ، فنويت أن أتوقف عن إكمال عملي ،
وأحجب نشرتي وأنصرف عن العمل بمجموعه . لكنني حين تفحصت عمل
الدكتور ناصر الرشيد الذي أخرجه على نسخة وحيدة في مخطوطات
الحرم المكي الشريف ، بدا لي أن أقابل نصه بما لدي من نص محقق
فوجبت مواضع الاختلاف بين النصين المحققين تتجاوز مائة وستين
موضعاً بين سقط وتحريف وتصحيف واختلاف يقتضيه تنوع النسخ
وأخطاء النشاخ ومشكلات الطبع ، وكان كل هذا يمكن تجاوزه لولا أنني
وجدت في نشرة الدكتور ناصر سقطاً بلغ ٥٦ سطراً من أصل النص الذي
يقع في حدود اثنتي عشرة صفحة ، كما هو واضح في تعليقي خلال
حواشي التحقيق .

وقد تأكد لي من ذلك السقط خطورة الاعتماد على نسخة واحدة في
تحقيق النصوص ، وعدم الاطمئنان الى دقة العمل . وعلى أية حال فقد
اعتمدت نشرة الدكتور الرشيد وجعلتها نسخة أخرى ورمزت لها بالحرف
ط ، وهو مشكور على عمله الذي خدم به العربية حين أخرج هذا المجموع
الذي بلغ ست رسائل .

وقد قممت لعملي بدراسة وافية عن المؤلف وعن ظاهرة التقلب في
العربية ، وهو ما افتقنته في نشرة الدكتور الرشيد ، الذي لم يكن هفه

(٨٥٥ - ٨٨٦ هـ) وكان أميناً لاختتام السلطان (نشانجي) كما كان عالماً من علماء عصره .

أما والده سليمان بك فقد كان قائداً عسكرياً في جيش السلطان محمد الفاتح ، وشارك في فتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ ، وصار بعدها وكيلاً لجند السلطان .

ولد شمس الدين أحمد في (طوقات) من نواحي سيواس ، وفي ظل أسرته المتنفذة أتيح له أن ينشأ في وسط هياكله كل أسباب الدرس والتعلم والتزود من منابع المعرفة والثقافة ، فغلب عليه حب العلم ، واشتغل به منصرفاً إليه ليلاً ونهاراً ، بعد أن اشتغل في شبابه في الجيش العثماني في سلطنة بايزيد .

وللرجل في الاستغفال بالعلم والانصراف له حكاية طريفة تدعو للتأمل ، ولا تقع إلا لمن سيكون في مثل منزلته العلمية .

فقد كان مع السلطان بايزيد في سفر ، وكان وزيره حينذاك إبراهيم باشا بن خليل باشا . وكان هناك أمير اسمه أحمد بن أرونوس من عظام أمراء الدولة ، ونوبي الجاه والنفوذ .

قال ابن كمال باشا : كنت واقفاً على قدمي أمام الوزير ، وعنده هذا الأمير المذكور جالساً ، فجاء رجل من العلماء ، رتت الهيئة ، خلق الثياب ، فجلس فوق الأمير المذكور ، ولم يطمع أحد من ذلك ، فتحيزت في هذا الأمر ، وقلت لبعض رفقائي : من هذا الذي تصدّر على مثل هذا الأمير ؟

قال : هو شخص من أهل العلم يقال له : المولى لطفي .

قلت : كم وظيفته ؟

قال : ثلاثون درهماً

قلت : وكيف يتصدّر على هذا الأمير ووظيفته هذا المقدار ؟

فقال : العلماء مُنظّمون لعلمهم ، فإنه لو تأخر لم يرض بذلك

الأمير ، ولا الوزير .

قال : فتفكرت في نفسي فوجدت أنني لا أبلغ رتبة الأمير المذكور في الإمارة ، وإنني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة ذلك العالم ، فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف^(١١) .

ومنذ ذلك الحين ترك الجيش وانقطع إلى المولى لطفي فقرأ عليه وعلى سواه من المشايخ مثل المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني ، والمولى محيي الدين محمد خطيب زادة ، والمولى سنان الدين يوسف معروف زادة^(١٢) .

نشاطه العلمي :

زاول ابن كمال باشا التدريس في أدرنة عام ٩١١ هـ استاذاً في مدرسة « علي بك » ، وفي « الحلبيّة » .

وطلب منه السلطان بايزيد الثاني أن يكتب تاريخ العثمانيين^(١٣) ، وفي سنة ٩١٧ هـ ولي التدريس في مدرسة أسكوب في اليونان ، ثم رجع

إلى أدرنة يعلم فيها في مدارسها المختلفة ، ومنها مدرسة السلطان بايزيد الثاني . وفي سنة ٩٢٢ هـ صار قاضياً للمدينة ثم قاضياً لعسكر الأناضول ، وهو يشبه منصب قاضي القضاة .

وفي هذه الفترة دخل إلى القاهرة بصحبة السلطان « سليم خان بن بايزيد خان » حين أخذها من الجراكسة ، وكان إذ ذاك قاضياً بالمسك المنصور في ولاية أناضول^(١٤) .

وفي القاهرة اجتمع بأكابر علماء مصر وضمهم مجلس المناظرة والمباحثة فأعجبوا بفصاحته وقذروا له منزلته العلمية وشهدوا له بالفضل والإتقان^(١٥) . بعد ذلك عزل عن منصب القضاء عام ٩٢٥ هـ فعيّن رئيساً لدار الحديث بأدرنة^(١٦) . وفي عام ٩٢٢ هـ صار مفتياً للخلافة العثمانية (شيخ الاسلام) ولم يزل في منصب الفتوى حتى توفاه الله في الثاني من شوال عام ٩٤٠ هـ . (١٠٠٠ مسان ١٥٣٤ م) في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م)^(١٧) .

ثقافته :

تنوعت معارف ابن كمال باشا بتنوع مصادر الدراسة لديه . فقد كان بارعاً في التفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعاني والبيان والكلام والمنطق والاصول وسواها .

فقلماً يوجد من الفنون ولا تجد له فيه مصنفات أو مصنفات . وهو بهذا يعدّ نظيراً للسيوطي في مصر^(١٨) .

ولم تقتصر تأليفه على العربية ، بل كان يكتب بالتركية وبالفارسية^(١٩) . وذكر ابن العماد أنّ له رسائل كثيرة في المباحث المهمة الفاضلة .

وكان يشتغل بالعلم ليلاً ونهاراً ولم يفتر قلعه . وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر . كما ذكر التميمي أنّ له رسائل كثيرة في فنون عدة لعلمها تزيد على ثلاثمائة رسالة^(٢٠) .

وتنوع مصنفاته - بحسب احصاء الموسوعة التركية ، ومجموعها ٢٠٩ مصنفات على المعلوم الآتية :

١ - علوم القرآن وتفسيره - ١٢ مصنفات .

٢ - الحديث الشريف وعلومه - ٨ مصنفات .

٣ - الفقه والشرعية - ٤٣ مصنفات .

٤ - الفلسفة - ٥٠ مصنفات .

٥ - الاداب - ٢٢ مصنفات .

٦ - المنطق - ٨ مصنفات .

٧ - التصوّف - ٢ مصنفات .

٨ - الاخلاق - ٢ مصنفات .

٩ - علوم العربية ونحوها - ٢١ مصنفات .

١٠ - مصنفات باللغة الفارسية - ٩ مصنفات .

١١ - مصنفات في موضوعات متنوعة - ٢٢ مصنفات^(٢١) .

وقد أحصى له الأستاذ محمود فجال ، في دراسته الجبليوغرافية القيمة عنه (١٨٢) مصنفاً بين كتاب رسالة ومقالة وتعليق^{١٢٢} . وقد ساعده اتقانه للغات التركية والعربية والفارسية على أن يتفقه في معرفة هذه اللغات ويكتب في قواعدهما ونحوها ويقيم الموازنة بينها في عدد من رسائله ومصنفاته .

موضوع الرسالة :

عنيت هذه الرسالة بإيضاح قضية من قضايا المباحث الدلالية في العربية . وهي المباحث التي يشكل المجاز ، الذي هو لون من ألوان التوسع في استخدام اللغة ، الحيز الأكبر فيها . فإلى جانب البحث في ظواهر الترانز والمشتراك اللفظي والتضاد والاستعارة اللفظية (الاقتراض) والتوليد ، تتجه عناية الدالين إلى البحث في أساليب المجاز في اللغة من كناية واستعارة ومجاز مرسل ومجاز عقلي وسواها من أساليب التعبير المجازي . ويأتي التثقيب - الذي يحته المصنف بأنه توسع في كلام العرب - مداره على جعل بعض المفهومات تابعاً لبعض ، داخل تحت حكمه ، في التعبير عنهما بعبارة مخصوصة للتثقيب ، بحسب الوضع الشخصي أو النوعي - مثلاً من أمثلة التجوز في العربية ، حيث يطلق اللفظ على ما وضع له في الأصل ، وعلى ما لم يوضع له ، تثقيباً لبعض المفهومات على بعضها الآخر .

والفرض من ذلك ، غالباً ، الاختصار والتخفيف في اللفظ ، والاختصار نكتة مشتركة بين أقسام التثقيب كلها . كما يقول ابن كمال باشا في مقدمة رسالته هذه .

ويراعى في التثقيب عادة الخفة ، فيثقل الأخف ، مثل قولهم : العُمران ، في أبي بكر وعمر . فثقل لفظ عمر لخفته ، والخُبَيَّان ، في عبدالله بن الزبير وابنه حُبيب ، وقيل في أخيه مصعب ، والمجَاجَان في المعجَاج وابنه رؤبة ، والمروتان في الصفا والمروة^{١٢٣} . وقد تراعى الأفضلية (التعظيم) فيثقل المذكر على المؤنث ، حتى لو كانت أهمية المؤنث أعلى من أهمية المذكر ، مثل القمرين في الشمس والقمر ، فثقل القمر لتذكيره ، كما يقول اللغويون . والابوين في الأب والأم .

وهذا النوع من التثقيب الذي يقع بصيغة المثنى ، عرض له المحبّي في « جنى الجنّتين » وأوضحه بأنه تثقيب أحد المتجاورين أو المتشابهين على الآخر ، بأن يجعل الآخر مسمى باسمه ادعاءً ، ثم يثنى ذلك الاسم قصداً اليهما جميعاً^{١٢٤} .

وليس من ذلك قولهم : الجديدان ، في الليل والنهار ، والأطيبان في الطعام والنوم أو النوم والجماع . والاحمران في اللحم والخمر والأسودان في الماء والتمر ، ونحوها . لأن ذلك من المثنى الحقيقي لأن الصفة تصدق على كل واحد من الاسمين . فالسواد في الماء والتمر والحمرة في

اللحم والخمرة ، والجدة في الليل والنهار .

كما أن التثقيب يتجاوز المثنى إلى الجمع من الاسماء . فيثقل المذكر على المؤنث إذا كان هذا المؤنث داخل في المجموع ، مثل قوله تعالى في صفة مريم « ع » (وكانت من القانتين) (التحريم ١٢) ولم يقل من القانتات . تثقيباً للمذكر من قومها على الإناث .

« والتثقيب في جمع المذكر السالم هو في حقيقته صورة لتثقيب المذكر على المؤنث أو بعبارة أدق لتثقيب جمع المذكر السالم على جمع المؤنث السالم .. وتثقيب المذكر على المؤنث هو القاعدة العامة في التثقيب ، ويندرج تحتها كثير من صور التثقيب ومجالاته ، ويكاد يكون الصورة السائدة في القرآن الكريم^{١٢٥} .

وإذا كان التثقيب في كلام العرب يقصد به عادة إلى التوسع في الدلالة لتشمل المفردة عدداً من أفراد الجنس ، فإنه قد يفيد في بعض الأحيان الاختصار وتضييق الدلالة ، فتقتض الغاية منه ، حيث تطلق المفردة على واحد بعينه من أفراد جنسها ، دون الآخرين ، ممن تصدق عليهم دلالتها .

من ذلك قول أهل النحو « الكتاب » حيث ينصرف عند إطلاقه إلى كتاب سيبويه دون غيره من المصنفات . وقول الناس « المدينة » حيث غلبت على مدينة رسول الله (ص) دون سواها من المدن ، وقولهم « العقبة » حيث غلب على عقبة أيلة دون سواها ، كما لفظ ابن الزبير غلب على عبدالله دون سواه من إخوته وكذلك ابن عباس غلب على عبدالله وابن مسعود وابن عمر ونحوهم ممن غلبوا على سائر إخوتهم ممن يصدق عليهم لفظ ابن فلان .

وهذا النوع من التثقيب المعكوس هو الذي أوضحه سيبويه في « باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم يكون لكل من كان من أمته أو كان من صفته من الأسماء التي يدخلها الألف واللام ، وتكون نكرت الجامعة لما ذكرت لك من المعاني ، وذلك قولك : فلان ابن الصعق ، والصعق في الأصل صفة تقع على كل من أصابه الضعق ، ولكنه غلب عليه (أي على خويلد بن نفيل بن عمرو الكلابي) حتى صار علماً بمنزلة زيد وعمرو ، وقولهم : النجم ، صار علماً للثريا . وكابن الصعق قولهم : ابن رلان ، وابن كراع ، صار علماً لإنسان واحد وليس كل من كان ابناً لرلان وابناً لكراع غلب عليه هذا الاسم^{١٢٦} .

وهذه الرسالة مع أن مؤلفها بدأها بتعريف التثقيب في الاصطلاح وأنشأ إشارة سريعة إلى أقسام التثقيب المتعددة ، وإلى الفرض منه في اللغة . فإن هدفه العام من وضعها ليس تناول التثقيب بصفته ظاهرة لغوية متنوعة تقع في حيز اللغة والنحو والصرف ، بل كان غرضه التثبت من بعض النصوص والشواهد التي اختلف حولها الشراح والباحثون السابقون عليه ، وبأن ما إذا كانت تدخل فيما يمكن أن يكون تثقيباً أو لا . ولهذا رسم عنوانها « رسالة في تحقيق التثقيب » أي في تحقيقه والتثبت من وقوعه في الأمثلة التي عرضت لها الرسالة التي حرزها هو^{١٢٧} .

وهذه الامثلة عبارة عن مجموعة من الايات القرآنية . كان بعض المفسرين والمعلقين من أصحاب الحواشي قد تنازعوا في صحة كونها من باب التغليب أو لا . وهذا شأن ابن كمال باشا في كثير من الرسائل الجدلية التي كتبها .

والرجل كما نعرفه ، من المشتغلين بالمنطق والجدل ، وهو بحكم هذا المزاج الجدلي المتقضي ، والمعرفة المتشعبة ، يزرع الى الخوض في عدد من الامور الجدلية المتنازع حولها ، فيكتب رسالة في تحقيق المشكلة واخرى في تحقيق التجريد واخرى في تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية واخرى في ايمان ابي النبي (ص) واخرى في تحقيق معنى كاد وغيرها كثير مما يدخل في هذا الباب التحقيقي .

والواضح ان ثقافة ابن كمال باشا في الجدل والمنطق وقراءات فيها أثرت تأثيراً واضحاً في صياغة أسلوبه في تحرير هذه الرسالة حيث غلبت على عبارته الدقة والايجاز وشدة السبك ، على ما هو معروف عن كتاب المعصور المتأخرة ، من عرفوا بصرامة الاسلوب وجفاف العبارة ، وبخاصة علماء المشاركة من المشتغلين بعلوم المنطق والنحو والبلاغة وكتب التعليم من المختصرات والشرح والحواشي والتقييدات . وتتضح خلاصة ثقافة الرجل ومنايع معرفته في هذا الباب من خلال مصادره التي استعان بها في عرض المسائل الجدلية المتنازع عليها وجعلها من مصنفات المتأخرين من أمثال السكاكي والخطيب القزويني والسعد التفتازاني والشريف الجرجاني وغيرهم .

تحقيق الرسالة

جرى العمل في تحقيق هذه الرسالة اعتماداً على أربع نسخ ، هي كل ما وقع لي من نسخها المتعددة . وهذه النسخ هي :

١ - نسخة مكتبة أوقاف الموصل ، وهي بضمن مجموع في مكتبة الرضوانية بمكتبة أوقاف الموصل تحت رقم ١٢٠ / ١٨ وقياسها ١٦٠ / ١١٠ ملم . ويضم المجموع المذكور عدداً من الرسائل يبلغ ٤١ رسالة ، منها رسالة في التعريب نشرها الدكتور أحمد خطاب العمر بالموصل عام ١٩٨٢ م . والتنبيه على غلط الجاهل والنبية التي نشرها الدكتور رشيد العبيدي في مجلة المورد البغدادية عام ١٩٨٠ م في العدد الرابع ، وكان الشيخ عبدالقادر المفري قد نشرها بدمشق عام ١٩٢٦ م في مجلة المجمع العلمي العربي ، ورسالة في تحقيق معنى كاد نشرها الدكتور رشيد العبيدي في مجلة آداب بغداد عام ١٩٧٢ ورسالة في المشكلة ، وقد نشرهما الدكتور ناصر سعد الرشيد عن نسخة وحيدة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٥١ أدب ، وذلك بضمن كتابه : رسائل ابن كمال باشا ، الذي تحدثنا عنه في المقدمة .

وتقع هذه الرسالة في ١٢ صفحة ، في كل صفحة ١٨ سطراً . ويبدو أن المجموع الذي ضمها كتب بخط ناسخ واحد . وقد جاء في آخر رسالة التعريب التي يضمها هذا المجموع عبارة « لمولانا كمال باشا زادة

سلمه الله » وهذه العبارة وردت بضمن تنمة ألحقت بالرسالة المذكورة بخط ناسخ آخر . ويبدو من هذا التعقيب الذي استدرك به على الرسالة أن النسخة كتبت في حياة مصنفها ، مما رجح لدي اتخاذ نسخة الموصل الذي يضمها هذا المجموع أصلاً ، مع أنها ليست أكثر دقة أو كمالاً من نسخة المتحف العراقي .

٢ - نسخة المتحف العراقي

وهذه النسخة تقع في مجموع برقم ٥٥٣ / ٢ مجاميع ، وهي الآن في دار صدام للمخطوطات التي انتقلت اليها مخطوطات مديرية الآثار العامة ببغداد ، ورمزت لها بالحرف - م - .

وهي نسخة جيدة كتبت بخط نسخ وشملت ٤ صفحات في كل صفحة ٢٤ سطراً ، ثم أكمل . الناسخ بقية النسخة في حاشية الرسالة اللاحقة لها وهي رسالة الوصية ، فشملت ١٠٢٢ من الصفحة الاولى من رسالة الوصية والحاشية العليا من الصفحة الثانية من الرسالة المذكورة .

وليس في هذه النسخة ما يشير الى تاريخ نسخها ولا الى اسم الناسخ وجاء في خاتمتها : تمت الرسالة ، وهي لكامل باشا زادة . وهي تشغل الورقات ١٩٤ - ١٩٦ والوجه الثاني من الورقة ١٩٣ من المجموع المذكور الذي يضم عدداً من رسائل ابن كمال باشا .

٣ - النسخة المطبوعة ، وهي التي نشرها الدكتور ناصر سعد الرشيد في كتابه « رسائل ابن كمال باشا » عن نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف وقد رمزت لها بالحرف ط ، وقد تقم الحديث عنها وعن نقصانها في المقدمة .

٤ - نسخة صورها لي الصديق الدكتور عياد الشبوتي من مركز تحقيق التراث بجامعة أم القرى ، ولا أعلم مصدرها ، وهي بضمن مجموع يضم رسالة المشكلة . وقد جاء في أولها « هذه رسالة معمولية في تحقيق التغليب لابن كمال باشا الوزير » .

وهي في ١٠ صفحات ، في كل صفحة ٢٣ سطراً ، وخطها نسخ جيد ، ولكنني لم انتفع منها بغير ثلاث صفحات ، لان التصوير جاء معتمداً فلم أتبين منه شيئاً ، ويبدو أن ذلك الاضطراب وقع في أصل النسخ الذي صورت عنه النسخة المصورة . ولم يذكر شيء عن الناسخ ولا عن تاريخ النسخ . وقد وضعت لها رمز « ك » .

ويذكر أن الدكتور محمود فجال أورد في بحثه عن ابن كمال باشا المنشور في مجلة عالم الكتب السعودية العدد ٣ المجلد ١٠ الصادر في آب ١٩٨٩ م أن لهذه الرسالة نسخاً أخرى في دار الكتب المصرية برقم ٣٨٩ مجاميع و ٦٦٣ مجاميع بلاغة ، وفي مكتبة برتونايال باستانبول

برقم ٨٩٣ / ٩٨٠ واخرى بمكتبة قليج علي باستانبول أيضاً برقم ١٠٢٤ واخرى بمكتبة عاشر أفندي باستانبول أيضاً برقم ٤٣٠ . وذكر الدكتور أحمد خطاب العمر أن المجموع الذي يضم نسخة رسالة التعريب في مكتبة حاج حسني باشا باستانبول الذي رقمه

١٢١ / ٥ يضم عدداً من الرسائل لابن كمال باشا بيده نسخة من هذه الرسالة .

وقد اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة الاصول العامة التي تواضع عليها أهل التحقيق من اثبات الفروق بين النسخ وتخريج النصوص

هوامش الدراسة

- (١٢) مجلة عالم الكتب مجلد ١٠ ع ٣ آب ١٩٨٩ م ص ٣٤٠ .
 (١٤) الكتاب ١ / ٢٦٨ ومفني اللبيب ٢ / ٦٨٧ والمقنضب ٤ / ٣٢٣
 والمثنى لابي الطيب اللغوي ص ٤ واصلاح المنطق ٩١ ، ٢٥١ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٤ والمشوف المعلم للمكبري ٥٠٦ .
 (١٥) جنى الجنتين للمحتبي ص ١١٧ دمشق ١٣٤٨ هـ مكتبة القدسي .
 (١٦) ظاهرة التقلب في اللسان العربي د. سيد رزق الطويل (مجلة البحث
 العلمي) كلية الشريعة - جامعة أم القرى ع ٦ سنة ١٤٠٣ هـ
 ص ١٢١ ، ١٤٠ .
 (١٧) الكتاب ١ / ٣٦٧ .
 (١٨) لا أعلم أن أحداً من القدماء ألزمو مصنفاً مستقلاً لدراسة ظاهرة
 التقلب غير ابن كمال باشا ، وهناك رسالة في ورقتين في التقلب لابي
 نعيم السيد أحمد بن عبدالله الخادمي ، وهي بضمن مجموع في
 مخطوطات الاستاذ محرم جليبي المرعشي في مدينة مرعش التركية ،
 وقد ذكرها الدكتور طه حسين في فهرس مخطوطات هذه المكتبة
 المنشور في : مجلة المورد العراقية ع ٤ م ٤ سنة ١٩٧٥ م .

- (١) الشقائق النعمانية لطاش كبري زادة - بيروت ١٩٧٥ ، ٢٢٦ . وشذرات الذهب لابن العماد - بيروت ١٩٧٩ ، ٨ / ٢٢٨ .
- (٢) شذرات الذهب ٨ / ٢٢٨ .
- (٣) نفسه .
- (٤) الشقائق النعمانية ، ٢٢٧ .
- (٥) الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي ، طبار الرفاعي - القاهرة ، ١ / ٣٥٦ .
- (٦) الفوائد البهية للكنوي الهندي ، ٢٢ .
- (٧) الشقائق النعمانية ٢٢٧ . وشذرات الذهب ٨ / ٢٣٩ .
- (٨) شذرات الذهب ٨ / ٢٣٩ .
- (٩) الطبقات السنية ١ / ٢٥٧ ، والفوائد البهية للكنوي الهندي ١٧ .
- (١٠) الشقائق النعمانية ٢٢٧ .
- (١١) المصدر نفسه .
- (١٢) الخواص والمزايا لابن كمال ياشا (تحقيق حامد صادق لذهبي ص ٥٢١) بضمن (بحوث ودراسات في اللغة العربية وأدائها) - كلية اللغة العربية - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ج - ٢ .

[illegible]

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الصفحة الأولى
من مخطوطة
لوقا الموصلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله (١) والصلاة على نبيه وبعد

فهذه رسالة معمولة (٢) في تحقيق التغليب .

إعلم أن التغليب توسع في الكلام (٣) شائع في كلام (٤) العرب ، مداره على جعل (٥) بعض المفهومات تابعاً لبعض ، داخلاً (٦) تحت حكمه في التعبير عنهما بعبارة مخصوصة للمُغْلَب ، بحسب الوضع الشخصي أو النوعي (٧) . ولا عبرة للوحدة (٨) والتعمد ، لا في جانب الغالب ، ولا في جانب المغلوب ، فإنه (٩) قد يُغْلَب الواحد على الواحد كما في القَمَرَيْن (١٠) والعَمْرَيْن . وقد يُغْلَب المتعمد (١١) على المتعمد كما في قوله تعالى : ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله (الفرقان ١٧) على بعض الوجوه (١٢) .

وقد يُغْلَب المتعمد على الواحد كما في قوله تعالى : وكانت من القانتين (١٣) (التحريم ١٢) وقد يُغْلَب الواحد على (١٤) المتعمد كما في قوله تعالى : وما ريك بغافل عما تعملون (هود ١٢٣) (١٥) .

وإنما الاعتبار (١٦) للنكتة (١٧) التي تقتضيه ، والاختصار نكتة مشتركة بين الأقسام كلها ، فهو لا يكفي في تبين (١٨) واحد من الوجوه المذكورة ، إذ (١٩) لا بد فيه من تخصص وتعين (٢٠) ، كالذكير في القمر والخفة في غمر (٢١) والتحقيق في ما يعبدون (٢٢) . والتعظيم في « كانت » (٢٣) من القانتين « . وفي (٢٤) « وما ريك بغافل عما تعملون » . إلا أن التعظيم في الأول للمغْلَب عليه ، وفي الثاني للمُغْلَب ، وبالقيد الأخير خرج (كذا) المشاكلة (٢٥) ، فإن فيها أيضاً جعل بعض المفهومات تابعاً لبعض داخلاً تحت حكمه في التعبير عنه بعبارة المتبوع (٢٦) ، إلا أنه يُعْبَر (٢٧) فيها عن كل من (٢٨) المتشاكلين بعبارة مستقلة .

فإن قلت : هل يلزم حينئذ (٢٩) الجمع بين الحقيقة والمجاز في باب (٣٠) التغليب ؟

قلت : تلك شبهة تختلج في البال قبل الوقوف على حقيقة الحال . قال الفاضل التفقازاني في آخر سورة النساء من شروح الكشاف : وشبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز واردة في (٣١) باب التغليب أجمع . وقد فرغ السعد (٣٢) من (٣٣) حل تلك الشبهة في شرح (٣٤) قول صاحب الكشاف . قلت : المراد المنزل كله (٣٥) ، وإنما عبّر عنه (٣٦) بلفظ الماضي (٣٧) وإن كان بعضه مترقياً تغليبا للموجود على ما لم يوجد ، كما يُغْلَب المتكلم على المخاطب ، والمخاطب على الغائب فيقال : أنا وأنت فعلنا ، وأنت وزيد تفعلان (٣٨) ، ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه مُنْتَظَر النزول جُعِلَ كأنه (٣٩) قد نزل وانتهى نزوله ، حيث قال (٤٠) : يعني (٤١) أن الوجه في التعبير عن الماضي والاتي بلفظ الماضي (٤٢) ، إما تغليب ما حصل له الوجود على ما لم يحصل ، وإما جعل المترقب بمنزلة المتحقق (٤٣) ، فالأول مجاز باعتبار تسمية (٤٤) الكل (٤٥) باسم الجزء (٤٦) ، والثاني استعارة باعتبار تشبيه (٤٧) غير المتحقق (٤٨) بالمتحقق (٤٩) .

ويؤيد على كلا (٥٠) الوجهين : أنه جمع بين الحقيقة والمجاز ، ولا يتصور معنى مجازي يعنى المعنى الحقيقي والمجازي فيكون (٥١) من عموم المجاز . والجواب إن الجمع هو أن يراد باللفظ معناه الحقيقي والمجازي ، على أن يكون كل (٥٢) منهما مراداً باللفظ ، وها هنا (٥٣) أريد المعنى الذي بعض أجزائه من أفراد الحقيقة دون البعض (٥٤) إلى هنا كلامه (٥٥) .

ومن (٥٦) ها هنا تبين أن من قال إنه من المجاز ، لكون اللفظ مستملاً في غير ما وضع له لنوع تلبس (٥٧) بينهما كتشابه ونحوه ، ولم يصب في قوله : كتشابه ، لما (٥٨) عرفت أن اعتبار علاقة التشابه في طريق الاستعارة وهو غير طريق التغليب ، فإنه من قبيل المجاز المرسل ، فتأمل .

أقول : قد تبين بما (٥٩) ذكره ها هنا أنه لم يُصَب فيما قاله في فصل حروف المعاني من (٦٠) التلويح : وكثيراً ما يُسَمَّى الجميع حروفاً ، تغليباً أو تشبيهاً للظروف بالحروف في البناء وعدم الاستقلال (٦١) .

والأول (٦٢) أوجه لأنه (٦٣) في الثاني (٦٤) يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ، أو (٦٥) إطلاق الحروف (٦٦) على مطلق الكلمة ، حيث يرجح (٦٧) الوجه الأول (٦٨) على الثاني بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز على الثاني (٦٩) مع أنه شبهة (٧٠) واردة على كل منهما ، وحلها (٧١) أيضاً مشترك . ثم إن موجب ما ذكره من (٧٢) أن يكون الأول وجهاً دون الثاني ، لأن الإطلاق المذكور غير مخصوص ، بل يجوز الجمع المذكور (٧٣) ، فافهم .

واعترض عليه بأن هذا الجمع يلزم على الوجه الأول أيضاً ، لأن المغْلَب معنى حقيقي للفظ ، والمُغْلَب عليه معنى مجازي ، فيلزم في صورة التغليب الجمع بين الحقيقة والمجاز .

لا يقال لكل (٧٤) معنى مجازي إذ اللفظ لم يوضع له : لأننا نقول : فحينئذ يلزم أن لا يوجد الجمع في شيء من المواضع لجريان

هذه العلة في كل صورة من صور^(٧٧) الجمع .

أقول : هذا الجواب ما ذكره الفاضل المذكور في^(٧٨) بحث الجمع بين الحقيقة والمجاز من « التلويح » بقوله^(٧٩) : لا يقال : المعنى الحقيقي جزء من مجموع المعنى الحقيقي والمجازي ، فيجوز ذلك في جميع الصور باعتبار إطلاق اسم البعض على الكل ، ودفعه بقوله : لأننا نقول : هو مشروط بأن يكون الكل موجوداً متحققاً ، له اسم واحد ، لازماً للجزء ، يصح انتقال الذهن من الجزء اليه ، كالإنسان المركب من الرقبة وغيرها ، والمجموع المركب من الإنسان والاسد ليس كذلك . بل هو أمر اعتباري محض .

ومن غفل عن هذا قال في دفع ما ذكر : ويمكن أن يجاب عنه ما أجاب الفاضل الشريف في حاشية الكشف ، من أن الجمع في صورة التعليل إنما يلزم إذا أريد كل من المعنيين باللفظ ، وفي صورة التعليل أريد به معنى واحد مركب^(٨٠) من المعنى الحقيقي والمجازي ، ولم يستعمل اللفظ في كل واحد منهما^(٨١) ، بل في المجموع مجازاً . ولا يلزم جريان ذلك في جميع المعاني الحقيقية والمجازية ، لجواز أن لا يكون هناك ارتباط يجعلهما معنى واحداً عرفاً ، يقصد اليه بارادة واحدة في استعمالات اللفظ . أقول : تقرير الجواب على الوجه المذكور خارج عن قانون المناظرة ، لأن وظيفة المجيب البيان ، لأن قوله : ولم يلزم ، جواب سؤال مُقَدَّر ، حاصله المنع كما لا يخفى .

ثم أقول : الجواب الذي ذكره الفاضل التفتازاني في شرح الكشف وارتضاء الفاضل الشريف لا يقطع عرق الشبهة ، لأنه إنما يتمشى في مثل : القمرين ، وما يعبدون ، والقوم ، إذا أطلق على جماعة فيهم امرأة^(٨٢) ، وأما في نحو قولنا : رأيت أحد عشر رجلاً ، إذا كان فيهم امرأة ، فلا يتمشى ، وذلك ظاهر^(٨٣) . وكذلك في مثل : (أَوْ لَتَمُوتُنَّ)^(٨٤) : لأن الغود إن أخرج عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي فلا تغليب ، وإن أبقى على معناه الحقيقي يلزم المحذور المذكور ، ولا مجال للتركيب بينهما ، فتأمل . قال صاحب المفتاح^(٨٥) : التعليل باب واسع يجري في كل فن . قال الله تعالى حكاية عن قوم شعيب : « لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَمُوتُنَّ فِي مَلَّتِنَا » (الأعراف ٨٨) (أدخل شعيباً في لَتَمُوتُنَّ في مَلَّتِنَا)^(٨٦) بحكم التعليل ، وإلا فما كان شعيب في مَلَّتِنَا كافراً مثلهم ، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون أن يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر !

أقول : فيه نظر ، لأنه إن أراد أن شعيباً عليه السلام لم يكن في مَلَّتِنَا كافراً مثلهم في اعتقادهم أيضاً فلا يلزم ذلك ، وما ذكره بقوله : فإن الأنبياء ... الخ ، لا يدل على ذلك ، إنما دلالة على أنه / عليه السلام لم يكن في مَلَّتِنَا كافراً مثلهم في الواقع . وإن أريد أنه عليه السلام لم يكن في مَلَّتِنَا في الواقع فمُسَلَّم ، ولكنه لا يجدي نفعاً^(٨٧) ، إذ لا يلزم منه أن لا يكون في مَلَّتِنَا في اعتقادهم أيضاً ، وكونه عليه السلام في مَلَّتِنَا في اعتقادهم يكفي في صحة قولهم ذلك ، كما لا يخفى^(٨٨) على أنه يجوز أن يكون العمود بمعنى الصيرورة ، وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية ، لا تكاد تسمعهم يستعملون « صار » ولكن « عاد » ، ويقولون : ما عدت أراه ، عاد لا يكمنني ، ما عاد لفلان مال . ثم إن شعيباً عليه السلام أجرى جوابه على وفق ما قالوا تركاً^(٨٩) للمنازعة فيما لا يجدي فقال : إن عدنا في مَلَّتِنَا (الأعراف ٨٩) ، فلا تغليب فيه أيضاً كما زعمه الزمخشري والسكاكي .

وقال الترمذي في شرح المفتاح : وليس في قوله^(٩٠) : بعد إذ نجانا الله منها « (الأعراف ٨٩) دلالة على ما دل عليه « إن عدنا في مَلَّتِنَا » بناءً على أن النجاة منها إنما تكون بعد الدخول فيها على ما سبق اليه الوهم ، لأن النجاة عن الشيء لا يلزم أن تكون بعد الدخول فيه .

أقول : وبهذا^(٩١) تبين أنه لا إباء في قوله : إذ نجانا الله منها «^(٩٢) عن حمل « عاد » على معنى « صار » كما سبق إلى بعض الأوهام .

وأما التمسك^(٩٣) بما قيل إن « صار » لا يتعدى بفي فليس بشيء ، لأن التعدية خاصة اللفظ ، فالاختلاف في التعدية^(٩٤) لا ينافي الاتحاد في المعنى^(٩٥) .

قال الرضي : ولا يتوهم أن في التعدية بين علمت وعرفت فرقاً من حيث المعنى كما قال بعضهم ، فإن معنى « علمت أن زيدا قائم » ، وعرفت أن زيدا قائم » واحد . إلا أن عرفت لا ينصب جزئي الاسمية كما ينصبها علم ، لا لفرق معنوي بينهما ، بل هو موكول إلى اختيار العرب ، فإنهم قد يخصون أحد المتساويين في المعنى بحكم لفظي دون الآخر^(٩٦) .

ثم قوله^(١١١): فما بال الكفر؟! لم يصب محزه ، فإن صغيرة فيها^(١١٢) نوع نفرة أشد امتناعاً في حق الأنبياء عليهم السلام من سبق الكفر ، لأن في الاول دلالة على خسارة النفس^(١١٣) ، بخلاف الثاني ، ولذلك^(١١٤) اتفق الكل^(١١٥) على امتناع الاول دون الثاني .

قال صاحب الكشف في آخر سورة التحريم : فإن قلت : ما كان خيانتهم ؟ يعني خيانة امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام . قلت : نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرها على الرسولين ، فامرأة نوح عليه السلام قالت لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط عليه السلام دلت^(١١٦) على ضيقه ، ولا يجوز أن يروى بالخيانة الفجور ، لأنه سمح^(١١٧) في الطباع ، نقيصة عند كل أحد ، بخلاف الكفر ، فإن الكفار لا يستقبحونه . بل يستحسنونه ويسفونه حقاً^(١١٨) . انتهى .

وهذا صريح في أن الكفر أهون من نقيصة^(١١٩) فيها نفرة الطباع ، نظراً الى منصب النبوة ومقام الدعوة ، وإن كان الكفر في حد نفسه أشد النقائص وأغلظها فافهم .

وفي شرح الفاضل الشريف للمفتاح : ومن أنواعه أن يغلب الأكثر من جنس على أقله فينسب الى الجميع ما هو منتسب الى أكثره ، كما في قصة شعيب عليه السلام ، إذ غلب أتباعه عليه في نسبة العمود^(١٢٠) كما غلب هو عليهم في الخطاب . ففي قوله : (أو لتموذن) تغليبان ، أقول : فيه بحث ، وهو أن التغليب في الخطاب إنما يلزم إن لو لم^(١٢١) يكن ذلك الخطاب في محضر من أتباعه ، إذ لو كان في محضر منهم يجوز^(١٢٢) أن يكون الخطاب اليه عليه السلام وإلى سائر الحاضرين من أتباعه معاً^(١٢٣) ، فلا تغليب ، ولا^(١٢٤) دلالة في سياق الآية الكريمة على تعيين الحال^(١٢٥) . ولذلك لم يلتفت صاحب الكشف وغيره الى التغليب في الخطاب ، والله أعلم بالصواب^(١٢٦) .

ومنها قوله تعالى : وكانت من القانتين (التحريم ١٢) ، أي كانت مريم من المطيعين . وكان موجب / القياس القانتات ، لأن سيفة الجمع بالواو والنون إنما هي للذكور^(١٢٧) خاصة ، بحكم الوضع ، بإطلاقها على الإناث تغليباً^(١٢٨) للذكور^(١٢٩) على الأنثى . ونكتة الإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين^(١٣٠) ، حتى غدت في^(١٣١) جملة من وأدخلت في التعبير عن الذكور . فالتغليب للذكور^(١٣٢) حكم تلك النكتة لا انعكس كما^(١٣٣) توهمه عبارة السكاكي حيث قال : غدت الأنثى من الذكور بحكم التغليب^(١٣٤) .

وقد تداركه الشارح^(١٣٥) الفاضل حيث وجهها بقوله : أي جمعت بمنزلتهم في التعبير بلفظ يختص به الذكور وضماً . فإن قلت : ما تقول في قول^(١٣٦) من قال^(١٣٧) : « من » ابتدائية ، و^(١٣٨) كانت مريم من أعقاب هارون « ع » فلا تغليب في الآية . لأن مبناه على أن تكون تمييزية ؟ قلت : لا أرى^(١٣٩) له وجهاً . لأن فيه تنزيلاً للكلام عن درجته بتضييع تلك النكتة^(١٤٠) ، اللطيفة . بل نعزل : فيه تفويت^(١٤١) لوجه مطابقة بقية^(١٤٢) الكلام لمقتضى الحال^(١٤٣) ، فإن المقام مقام توصيفها^(١٤٤) بجهات الفضل والمزية والكون من أعقاب نبي من الأنبياء ، مما تستوي فيه الأقدام^(١٤٥) ، كما لا يخفي على ذوي الافهام .

ثم قال السكاكي : وقال الله تعالى : (وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) (البقرة ٣٤) غد إبليس من الملائكة بحكم التغليب غد الأنثى من الذكور . وهذا على^(١٤٦) وفق ما ذكره الزمخشري من أن الاستثناء متصل ، لأنه كان جنياً^(١٤٧) واحداً بين أظهر الالوف من الملائكة مغموراً بهم فغلبوا عليه في قوله : فسجدوا ، ثم استثنى منهم استثناء^(١٤٨) واحد^(١٤٩) منهم^(١٥٠) . وأقول : لا حاجة الى التغليب في تصحيح اتصال الاستثناء ، فإن مبناه على عموم الأمر بالسجود لإبليس^(١٥١) ، وذلك لا يلزم أن يكون بتعميم عبارة الملائكة^(١٥٢) ، فإن للعموم المذكور طريقاً آخر ، وهو الدلالة . وذلك أن الأكابر إذا كانوا مأمورين بالتذلل لأحد فيكون^(١٥٣) الأصاغر مأمورين به بالطريق الأولى ، فالأمر بالسجود وإن كان بعبارة مخصوصة بالملائكة لكنه بدلالته عام لإبليس أيضاً .

وبهذا التفصيل يتبين ما في التعليل ، الذي وقع في كلام الفاضل الشريف حيث قال في شرح المفتاح : فإن إبليس داخل فيما أريد بلفظ الملائكة ، ولذلك^(١٥٤) تناوله الأمر بالسجود ، وكان استثناءه من قوله : فسجدوا ، متصلاً ، من القصور^(١٥٥) ، فافهم ولا تكن من القاصرين .

ثم قال السكاكي : ومن هذا الباب قوله تعالى : (بل أنتم قوم تجهلون) (النمل ٥٥) بتاء الخطاب ، غلب جانب « أنتم »

على جانب قوم^(١١٠).

أقول : وقد نبهت فيما سبق على أنه ليس من هذا الباب . ثم قال : وكذا : (وما ريك بغافل عما تعملون) (الانعام ١٣٢)
فيمن قرأ بقاء الخطاب^(١١١) ، أي أنت يا محمّد وجميع المكلفين وغيرهم^(١١٢).

أقول : إنما قال : فيمن قرأ بقاء الخطاب ، إذ لا استشهاد^(١١٣) فيمن قرأ بالياء ، لصحة الإخبار عن الغائبين بيمعملون ، من غير ارتكاب تغليب ، بخلاف الإخبار عن المفرد الحاضر بيمعملون ، فإنه لا يصح بدون التغليب ، ومن وهم^(١١٤) ، أن القيد^(١١٥) المذكور^(١١٦) ، لأنه على قراءة الغيبة ، لا يحمل على تغليب غيره^(١١٧) عليه الصلاة والسلام ، إذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب ، وإن كان أكثر ، على المخاطب ، ولا تغليب أحدهما على المتكلم ، فقد وهم : حيث زعم أنه لولا عدم العهد بتغليب الغائب^(١١٨) على المتكلم لكان الكلام المذكور حينئذ مظنة التغليب ، وقد عرفت أنه ليس كذلك لصحة الكلام حينئذ بدون التغليب .

ثم أقول : زعم الزمخشري أن قولنا : « أنا وأنت فعلنا » تغليب للمتكلم^(١١٩) على المخاطب ، على ما صرح به فيما نقلناه فيما سبق من كلامه .

ويرد عليه أن الضمير^(١٢٠) في فعلنا موضوع للمتكلم مع الغير^(١٢١) ، وقد استعمل في معناه الحقيقي فلا تغليب^(١٢٢) . والجواب عنه بما ذكره الفاضل التفنازاني في شرح الكشاف ، وهو أن ذلك ، إذا لم يعبر عن غيره بطريق الخطاب أو الغيبة ، أما إذا عبر عنه بإحدهما فحقه أن يجري على تلك الطريقة ، لا أن يجعل تابعا للمتكلم ، لا يشفي^(١٢٣) ، لأنه لا يتحقق به معنى^(١٢٤) التغليب .

نعم يثبت العدول عن مقتضى الظاهر ، ولا يلزم التغليب ، بل هو أقرب الى الالتفات من التغليب ، كما لا يخفى على من أمعن النظر وأجاد ، والله ولي الرشاد^(١٢٥).

ثم قال السكاكي : وكذا يذروكم ، في قوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا » يذروكم فيه « (الشورى ١١) خطاباً شاملاً للعقلاء والانعام مقلباً فيه المخاطبون على الغائب ، والعقلاء على ما لا يعقل^(١٢٦) ، بمعنى اقتضاء^(١٢٧) المقام شمول الخطاب في يذروكم للعقلاء والانعام (والمخاطبين والغيب)^(١٢٨) ، وذلك بجمع التغليبيين في لفظة^(١٢٩) « كُمْ » ، فإن في مجيء الكاف دون الهاء تغليب المخاطبين على الغائب ، ومجيء^(١٣٠) الميم دون النون تغليب العقلاء على ما لا يعقل .

أقول : لقائل أن يمنع اقتضاء المقام شمول الخطاب فيه للفريقين ، ويقول : خصص^(١٣١) الخطاب بذوي العقول^(١٣٢) لعدم صلاحية الخطاب في غيرهم . ثم إن تخصيص الخطاب بهم لا يستلزم^(١٣٣) تخصيص الحكم المذكور بهم ، كما أن تخصيص الخطاب في قوله تعالى : « لكم » و « أنفسكم » ، لم يستلزم تخصيص الحكم المذكور بهم ثمة ، والسكوت عن بيان الحكم في الانعام لانفهامه^(١٣٤) بطريق الدلالة ، وهذا من قبيل الإيجاز والاختصار ، فلا حاجة الى التغليب (كما لا يخفى على ذوي الاعتبار)^(١٣٥) .

ثم قال^(١٣٦) : ومنه قولهم أبوان ، للاب والأم ، وقمران ، للشمس والقمر ، وخافقان ، للمغرب والمشرق . قال الشارح^(١٣٧) : والخافق هو المغرب ، من خَفَقَ النجم ، إذا غاب .

وقيل : المشرق ، لأنه تخفف فيه الكواكب ، أي تلمع .

أقول : التغليب فيه غير ظاهر ، بل الظاهر من كلام الجوهرى ، حيث قال : والخافقان : أفقا المغرب والمشرق . قال ابن السكيت : لأن الليل والنهار يخفقان فيه^(١٣٨) ، خلافة^(١٣٩) .

قال الترمذي : اعلم أن التغليب قد يكون لقوة ما يُغلب^(١٤٠) ، وفضله ، كما في « أبوان » وقد يكون لمجرد كونه مذكراً كما في : قمران^(١٤١) ، وقد يكون لقلة حروفه بالنسبة الى المغلب عليه كما في « عُمران »^(١٤٢) ، وقد يكون لكثرة كما ثلبي عليك فيما تقدم^(١٤٣) .

من الايات المذكورة ، يعني في قصة شمعيب^(١٤٤) ، وقصة لوط^(١٤٥) ، وقصة مريم وقصة آدم عليهم^(١٤٦) السلام . وقال الأزهري : والغفران : أبو بكر وعمر^(١٤٧) ، فغلب عمر : لأنه أخف الاسمين . (وقيل : المراد عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالمعز)^(١٤٨) . قال^(١٤٩) : (وقيل : سنة العمرين قبل خلافة عمر بن عبدالمعز)^(١٥٠) ، يعني ما جاء في الحديث أنهم قالوا لعثمان (رضى) يوم الدار : نسالك سنة الغفرين^(١٥١) .

ثم قال الأزهري : قال أبو عبيد^(١٥٢) : فإن قيل كيف بُدِيَء بعمر^(١٥٣) قبل أبي بكر وهو قبله ، وهو أفضل^(١٥٤) ؟

- سقط من ط ومقداره ٥٦ سطراً .
- (٧٧) سقطت (بقوله) من م .
- (٧٨) في م : تركب .
- (٧٩) (واحد) ليس تفي م ، ط .
- (٨٠) سقطت (امرأة) من م .
- (٨١) سقط (وذلك قاهر) من الأصل .
- (٨٢) من الآية ٨٨ من سورة الاعراف .
- (٨٣) مفتاح المعلوم : ١١٦ .
- (٨٤) سقط ما بين القوسين من م .
- (٨٥) سقطت (نلماً) من اوصل .
- (٨٦) سقطت (كما لا يخفى) من الأصل .
- (٨٧) في م : تركنا ، وهو تحريف .
- (٨٨) الضمير يعود على شبيب ع .
- (٨٩) في م : ومن هنا .
- (٩٠) تمام الآية : قد ائتمنا على الله كذباً ، ان عدنا في ملتكم بعد اد نجانا الله منها ، الاعراف ٨٩ .
- (٩١) في م : التمثيل ، وهو تحريف .
- (٩٢) سقطت (في التمدية) من الأصل .
- (٩٣) سقطت (في المعنى) من الأصل .
- (٩٤) شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٧٧ .
- (٩٥) الضمير يعود على السكاكي صاحب المفتاح .
- (٩٦) هنا ينتهي موضع السقط من ط الذي ابتداء في ص ١٥ .
- (٩٧) سقطت (النفس) من ط .
- (٩٨) في ط ، وكذلك ، وهو تحريف .
- (٩٩) راجع هامش ٤٥ .
- (١٠٠) سقطت (دلت) من الأصل ، وفي ط : خائنه في .
- (١٠١) في ط : مستقبح .
- (١٠٢) الكشف ٤ / ١٣١ وفيه يستمعجونه مكان يستقبحونه .
- (١٠٣) في ط : صغيرة .
- (١٠٤) في ط : العدد ، وهو تحريف .
- (١٠٥) كذا في النسخ ، وفي ط بدون إن ، وهو الوجه .
- (١٠٦) كذا في النسخ والوجه ، لجاز .
- (١٠٧) سقطت (معاً) من ط .
- (١٠٨) سقطت (ولا) من ط .
- (١٠٩) في م : المجاز ، وهو تحريف ، ويريد بالحوال حال حضور الاتباع أو غلمه .
- (١١٠) الكشف ٢ / ٣٧٠ . (١١١) في الأصل : للمذكر . (١١٢) في ط : تفليطاً . (١١٣) في ط : للذكر .
- (١١٤) لم ترد (الكاملين) في الأصل .
- (١١٥) في ط : من .
- (١١٦) في النسخ : المذكور ، وهو تحريف .
- (١١٧) في ط : على ما . (١١٨) مفتاح المعلوم ١١٦ . (١١٩) في ط : الشريف . (١٢٠) في ط : حق .
- (١٢١) هو الزمخشري في الكشف ٤ / ١٣٢ .
- (١٢٢) في ط : أي .
- (١٢٣) في ط : لا أدري .
- (١٢٤) سقطت (النكتة) من الأصل .
- (١٢٥) في ط : تقريب ، وهو تحريف .
- (١٢٦) سقطت (بقية) من ط ومن الأصل .
- (١٢٧) في الأصل وفي ط : المقام .

- (٢٧) في ط : يعتبر ، وهو تحريف .
- (٢٨) في ط : في ، وهو تحريف .
- (٢٩) في ط : هل يلزم في التفليط .
- (٣٠) لم ترد (باب) في الأصل .
- (٣١) في م : على .
- (٣٢) سقطت (السعد) من ط ، والسعد هو مسعود بن عبدالله التفتازاني الملقب بسعد الدين اصولي ، مفسر ، متكلم ، محدث ، بلاغي ، توفي عام ٧٥١ هـ ، بغية الوعاة ٣٩١ ، الاعلام ٨ / ١١٣ .
- (٣٣) في ط : عن ، وهو تحريف .
- (٣٤) في ط : الشرح .
- (٣٥) في ط : كنية ، وهو تحريف . والاشارة هنا الى قوله تعالى : لكن الله يشهد بما أنزل إليك ، أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون ، وكفى بما شهيدا (النساء ١٦٦) .
- (٣٦) سقطت (عنه) من م ، ط .
- (٣٧) في ط : المضي .
- (٣٨) في ط : يغلان ، وهو تحريف .
- (٣٩) في ط : كانه كله .
- (٤٠) يعني السعد التفتازاني .
- (٤١) سقطت (يعني) من ط .
- (٤٢) سقطت (الماضي) من ط .
- (٤٣) في ط : التحقيق ، وهو تحريف .
- (٤٤) في ط : شبهة ، وهو تحريف .
- (٤٥) كل ويمض وغير ذات ومثل من الالفاظ الملازمة للضافة ، فلا تقتن بال التعريف في الصحيح ، ولكن ذلك شاع عند المتأخرين والمؤندين لا سيما بعد ترجمة النصوص الفلسفية عن اليونانية والسريانية وشيوع مصطلحاتها .
- (٤٦) سقط (باسم الجزء) من ط .
- (٤٧) في ط : التشبيه .
- (٤٨) سقطت (غير المتحقق) من الأصل .
- (٤٩) سقطت (بالمتحقق) من ط .
- (٥٠) ليست (كلا) في الأصل ولا في ط .
- (٥١) في ط ليكون .
- (٥٢) في الأصل : على أن كلا ، وكذلك في ط .
- (٥٣) في ط : ومنها أنه ، وهو تحريف .
- (٥٤) في ط : من معنى ، وهي زيادة .
- (٥٥) أي التفتازاني في حاشية الكشف .
- (٥٦) في ط : وفي . (٥٧) في ط : تلبس . وهو تحريف . (٥٨) في ط : ادا ، وهو تحريف . (٥٩) في ط : مما . (٦٠) في ط : في . (٦١) التلويح ١ / ٢٤٨ . (٦٢) أي التفليط . (٦٣) في ط : لأن . (٦٤) أي التشبيه . (٦٥) في ط : واطلاق . (٦٦) في ط : الحرف . (٦٧) في ط : رنجح .
- (٦٨) زاد في ط : من الوجهين .
- (٦٩) سقطت (على الثاني) من ط .
- (٧٠) في ط : أن شبهته .
- (٧١) في ط : وكلها ، وهو تحريف .
- (٧٢) كذا في الأصل وفي م ، وهي زيادة .
- (٧٣) في ط : بمن يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز .
- (٧٤) في ط : الكل .
- (٧٥) سقطت (من صور) من الأصل .
- (٧٦) من قوله : في بحث الجمع .. وحتى قوله : فإن صغيرة فيها ، ص ١٨

ذكر من الالبياء .

- (١٧٦) سقطت (وقصة لوط) من ط .
 (١٧٧) في ط : عليهما .
 (١٧٨) في ط : رضي الله عنهما .
 (١٧٩) سقط ما بين القوسين من طيبة التهذيب .
 (١٨٠) أي ابن السكيت الذي نقل عنه الأزهرى وابن السكيت يروي عن
 الفراء عن معاذ الهراء ، وكلمة (قال) زيادة من التهذيب ، وانظر
 اصلاح المذوق : ٩١ ، ٢٥١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، والمشوف
 المعلم للمكبري : ٥٠٧ .
 (١٨١) ما بين القوسين سقط من ط ، وفي الاصلاح والمشوف المعلم :
 سيرة .
 (١٨٢) تهذيب اللغة ٢ / ٣٨٧ (عمر) وانظر المتن لابي الطيب اللطوي
 ص ٤ .
 (١٨٣) في التهذيب والاصلاح والمشوف المعلم : أبو عبيدة ، وكذلك في
 المتن لابي الطيب .
 (١٨٤) زاد في ط : رضي الله عنه .
 (١٨٥) في ط : وأفضل ، وكذلك في الاصلاح والمشوف المعلم للمكبري
 ط جامعة أم القرى .
 (١٨٦) في ك : قلت .
 (١٨٧) في ك ، ط : ويؤخر الخير الأفضل .
 (١٨٨) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاكهم . كان تابعياً
 وعالمًا كبيراً ، تنابة ، جاسماً لخبير الشعر ، ولد سنة ٦٠ هـ
 وتوفي بواسط سنة ١١٧ هـ . طبقات ابن سعد ٧ / ٢٢٩ وابن
 خلكان ٤ / ٨٥ وياقوت ١٧ / ٩ .
 (١٨٩) في م : يليهما ، ولا إشكال فيه . ويبدو أن هذا هو أصل الخبر .
 (١٩٠) زاد في ط وكذلك في الاصلاح والمشوف المعلم : رضي الله عنهما .
 وانظر التهذيب ٢ / ٣٨٧ .
 (١٩١) في ط : باب .
 (١٩٢) سقطت (العمريين و) من نسخة الاصل .
 (١٩٣) في ط : التشبيه ، وهو تحريف .
 (١٩٤) في ط : للردين .
 (١٩٥) أي مادة المتن مثل رجل ورجلان .
 (١٩٦) قوله : المعتبر هو الاخف ، يقتضي أن أحد الاسمين خفيف والاخر
 أثقل منه ، ثم انتفض هذا بقوله : إلا أن يكون الاثقل مذكراً ، لأن هذا
 يقتضي أن هذا ثقيلاً واثقلاً .
 (١٩٧) في ط : مذكوراً ، وهو تحريف .
 (١٩٨) في ط : ك : المشترك .
 (١٩٩) في ط : تصح .
 (٢٠٠) في ط : متنى لامرين ، وهو تحريف .
 (٢٠١) مثل العمريين والخبيرين والخالدين .
 (٢٠٢) في ط : الابوان للمسميين بالاسباب ، وهو تحريف . والوجه : معنى
 الابوين . أي الام والاب ، وهو كذلك في شرح المطايع (خ) .
 (٢٠٣) يريد حاشية المطول .
 (٢٠٤) سقط ما بين القوسين من ط ، ك ومن الاصل بسبب انتقال النظر .
 (٢٠٥) زيادة من م . وفي ط : انتهى .
 (٢٠٦) في م : تمت الرسالة وهي لكمال باشا زادة .

- (١٢٨) في ط : لوصفها .
 (١٢٩) في ط : يستوي فيه الاقوام .
 (١٣٠) سقطت (على) من الاصل .
 (١٣١) في م : جنساً ، وهو تحريف .
 (١٣٢) سقط (منهم استثناء) من ط .
 (١٣٣) في ط : واحداً .
 (١٣٤) المطايع ١١٦ .
 (١٣٥) أي يمتنع مع الملائكة .
 (١٣٦) في ط : له .
 (١٣٧) في ط : تكون ، وهو تحريف .
 (١٣٨) في م : والملك ، وهو تحريف .
 (١٣٩) قوله : من القصور ، متعلق بقوله ، يتبين ما في التعليل .
 (١٤٠) المطايع ١١٦ .
 (١٤١) هي قراءة ابن عامر من السبعة ، السبعة ٣٦٩ والاقناع ٦٤٣ .
 (١٤٢) المطايع ١١٦ .
 (١٤٣) في م : الاستشهاد ، وهو تحريف .
 (١٤٤) في م : فهم ، وهو تحريف ، وفي حاشية الاصل تعليق : رد للشريف
 الفاضل .
 (١٤٥) في ط : القصد ، وهو تحريف .
 (١٤٦) في ط : الذكور ، وهو تحريف .
 (١٤٧) في ط : الفائبين .
 (١٤٨) في ط : لتغليب الفائبين ، وهو تحريف .
 (١٤٩) في ط : من تغليب المتكلم .
 (١٥٠) في م : المضمور .
 (١٥١) ينظر تعليق ٤٥ .
 (١٥٢) سقطت عبارة (فلا تغليب من م .
 (١٥٣) قوله : لا يشفي ، خبر عن قوله : والجواب عنه
 (١٥٤) في ط : لا تحقق مع التغليب ، وهو تحريف .
 (١٥٥) في م : الارشاد ، وفي ط سقطت العبارة كلها .
 (١٥٦) سقطت (ومن الانعام أزواجاً) من ط بسبب انتقال النظر .
 (١٥٧) مفتاح العلوم ١١٦ .
 (١٥٨) في ط : يعني القضي .
 (١٥٩) زيادة من ط .
 (١٦٠) في ط : وجمع ذلك التغليب في لفظة لم .
 (١٦١) في ط : وفي مجيء .
 (١٦٢) في ط : خض .
 (١٦٣) في ط : المقل .
 (١٦٤) في ط : في قوله تعالى : من أنفسكم ، لم يستلزم .
 (١٦٥) كذا في النسخ ، وفي ط : لاستلزامه .
 (١٦٦) سقط ما بين القوسين من ط .
 (١٦٧) في ط : السكاكي .
 (١٦٨) يريد الشريف الجرجاني .
 (١٦٩) في ط وفي الصحاح : فيهما (خلق) .
 (١٧٠) (خلافة) خبر عن (والظاهر) في بداية العبارة .
 (١٧١) في ط : بعله ، وهو تحريف .
 (١٧٢) في ط : القرين .
 (١٧٣) في ط : القرين ، وهو تحريف .
 (١٧٤) سقط (فيما تقدم) من ط .
 (١٧٥) زاد في ط : عليه الصلاة والسلام ، وهذا يرد عادة في أعقاب كل من